

بائية الشاعر موسى كلیم القالي في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني:

دراسة أدبية تحليلية

إعداد

عبد الكافي عثمان البشير^١

و منير محمد بكورا^٢

قسم الدراسات العربية جامعة غوسو الفدرالية

ملخص المقالة:

هذه المقالة بعنوان " بائية الشاعر موسى كلیم القالي في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: دراسة أدبية تحليلية " عبارة عن تسليط الضوء على مدينة غَمْبُورُو إنْعَالًا ونشأتها ويقدم الباحثان كذلك دراسة وجيزة لفحل من فحول الشعراء في المدينة في فن المدح، وهو: الشاعر موسى كلیم القالي، كما قاما بترجمة حياته وثقافته وتناولوا أيضا شعره وشاعريته والبيئة التي عاش فيها، كما قاما أيضا بعرض قصيدة من قصائده في المدح وشرحها والتعليق عليها، وخاصة في ما يتعلق بالألفاظ والتعابير من حيث الجزالة والسهولة واللين مما أكسبها لونا من الجمال. وعند الوقوف على بعض الخصائص الفنية التي أوردها هذا الشاعر يلاحظ أن قصيدته قد حظيت بالخصائص الآتية: حسن المطلع والتخلص وحسن المقطع والأسلوب وصدق العاطفة، فإن هذه المميزات قد ساعدت على إظهار ما في القصيدة من الجمال الفني والمحسنات البديعية والتصوير الفني، وقد نظم الشاعر قصيدته على الطويل على أجمل وجه.

ABSTRACT

This work titled "ta,iyya of the poet musa kalim alqali in eulogy of the sheik sheriff ibrahim saleh alhussaini analytical studay.the reserchers tried to shed light on a poet of gamboru ngala a famous and most popular

¹ usmanabdulkafi@gmail.com

² Manirumuhammadbakura@gmail.com

scholars in this generation who played and one still playing a vital role in Arabic poetry, this study defines eulogy, the researcher also gives short biography of the poet his birth where he grew up and his work in the field of knowledge, also attached a poem in eulogy, studied and comment on it, attempts have been made to high light the aesthetic and stylistic characteristics cited in work studied. So these eulogistic works have to be excellent work that retain the artistic values of Arabic poetry.

المقدمة

الحمد لله الذي خصنا بالمختار من كل مختار وكفانا باختياره كل اختيار فقال: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

لقد اعتنى علماء مدينة غمبورو أنغالا بدراسة اللغة العربية وفنونها كوسيلة للتفقه في الدين وتوسيع آفاقهم العلمية والمعرفية، وعلى هذا يمكن القول بأن اللغة العربية والأدب العربي في المدينة قديمان قدم الإسلام، فقد عرفت هذه المدينة اللغة العربية في وقت مبكر من ضحى الإسلام، وتذخر بتراث أدبي كبير، الأمر الذي لفت انتباه الباحثين للبحث والغوص في بحر هذا التراث بغية تعريفه واستخراج لآلته.

يعد موسى كليم القالي من أعيان فحول مدينة غمبورو انغالا المشهورين بالعلم والورع والتقوى، بل ومن أشهر العلماء المعاصرين الذين أسهموا ومازالوا يسهمون في مجال إنتاج الشعر العربي.

إن لإنتاج موسى كليم القالي الشعري دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية وتطورها في منطقة كانم برنو عامة وغمبورو انغالا خاصة، وذلك لأنه قرض الشعر في أغراض شتى، وبذلك أسهم بإنتاجه الشعري مؤلفاً مادة أدبية قيمة ينتفع بها دارسوا اللغة العربية والمهتمون بأمرها.

هذا مما لفت انتباه الباحثين إلى كتابة مقالة تهدف إلى بيان اتجاه هذا الشاعر وخاصة في مدح هذا الشيخ من ذكر أخلاقه الحميدة وعلومه الباهرة.

هذا، وسيحاول الباحثان فيما يأتي إيضاح هذه الظاهرة المديحية بعرض بائية الشاعر في مدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني وتحليلها تحليلًا أدبيًا.

التعريف بالشاعر

ولادته ونشأته:

ولد الشاب العالم الورع الزكي صاحب الخصال الحميدة، والتجارب الصائبة، والشاعر الأديب الأريب صاحب العلوم الجمة الدكتور موسى كليم عام ١٩٦٢م في قرية (دنقيل) ديار أخواله، وهي قرية تقع شرق مدينة إنغالا، على بعد عشر كيلومترات، ولا تبعد عن نهر الأبيض الذي يفصل بين حدود بلاد نيجيريا وجمهورية الكَمَرُون^١.

انتقل والده إلى رحمة الله في منتصف عام ١٣٨٦م فانتقلت به والدته إلى الشيخ الشريف عثمان البشير بمدينة غَمْبُورُو – تنفيذًا لوصية والده، بأن يواصل معه الدراسة، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الخامسة، فأرسله الشيخ عثمان البشير إلى خلوة تحفيظ القرآن بالزاوية فوفقه الحق تبارك وتعالى إلى تلاوة وترتيل كتاب الله وأخذ الأوراد التيجانية عن الشيخ عثمان البشير^٢.

تعلمه وثقافته:

لقد درس الشاعر موسى كليم في المرحلة الابتدائية في معهد الشيخ محمد البشير بغمبارو – إنغالا، ونال الشهادة عام ١٩٧٧م، والتحق بكلية الكانفي للدراسات الإسلامية بمدينة ميدغري وحصل على الشهادة الثانوية^٣ عام ١٩٨٤م وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية وآدابها بجامعة ميدغري عام ١٩٨٦م، وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها في الجامعة نفسها ١٩٩٢م، والتحق بالجامعة المذكورة للدراسات العليا وتحصل على درجة الماجستير في عام ٢٠٠٤م، ثم تقدم لنيل درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) في اللغة العربية وآدابها من الجامعة نفسها عام ٢٠١٢م.

هذا، ولقد كانت للشاعر جلسات من أجل التلقي في مختلف العلوم في منطقة إنغالا وما جاورها، فدرس الفقه والتفسير والتصوف على الشيخ عثمان البشير آدم، والشيخ عبد الرحمن حسن أحمد، وسمع الحديث وعلومه عن الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، ودرس النحو وقواعده والبلاغة وفنونها والأدب وعصوره على السيد حسن سائل، فكانت له تنقلات من أجل التعلم في شتى العلوم، من هنا فإن الشاعر استمر باحثا عن ضالته المنشودة عن المشائخ والعلماء والشعراء في مختلف الأماكن^٤.

شعره وشاعريته

لقد وفق الشاعر بقريحة أدبية وموهبة شعرية فذة منذ نعومة أظفاره،^٥ فقرض الشعر ونظم القصائد منذ أن كان طالبا في المرحلة الثانوية، واستمر على هذه الحالة حتى قويت شوكته وتكونت شاعريته، وأفرز العشرات من القصائد الشعرية، ونال شعره صدى كبيرا في داخل نيجيريا وخارجها وذلك لسهولة وانسياقه ومحاكاة الواقع المعاش، فكتب في شتى الأغراض والذي اطلع على شعر الشاعر الدكتور موسى كليم يدرك أن هناك عوامل قوية رسخت فيه حتى كونت فيه هذه الشاعرية القوية، ومن تلك العوامل:

البيئة والثقافة

إن البيئة التي عاش فيها الشاعر وأنجز فيها معظم أعماله الدينية والعلمية والأدبية بيئة مهتمة بالعلم كما سبق، واهتمامهم بالعلوم الدينية أثر فيه، وساعد أيضا التحاقه بالمدارس العصرية حيث درس الأدب العربي بها ونال ثقافة واسعة في اللغة العربية مما حيب إليه اللغة وأدامها، ويصدق هذا كونه لم يقرض الشعر بغير اللغة العربية.

وكان أسلوبه في الشعر قويا جزلا وفي الألفاظ فصيح وفي العبارة واضح المعنى، وغرابة ألفاظه في الشعر تبين مدى معرفته بدقائق اللغة العربية وأسرارها.

عرض القصيدة: قصيدة الترحيب، في المدح،

القصيدة بائية القافية تحتوي على ثمانية عشر بيتا من بحر الطويل قرضها الشاعر بمناسبة مشاركة مولانا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني في مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة غمبورو إنغالعام ١٩٩١ فهي تشرح بيان حال أهل المدينة ومدى فرحهم وسرورهم بقدمه، كما تشرح أخلاقه الحميدة الخلقية والخلقية، وسجاياه الحميدة، وشهرته الواسعة، وفضل خطابه الذي جمع أهل المدن والمناطق المجاورة من أجل الإصغاء والإستفادة منه.

نص القصيدة

يقول الشاعر موسى كليم القالي:

لفرط ابتهاج هزنا الشوق نظرب	لرقصة سكرى الحب لا يتعجب
بمقدم بدر التم قلب ديارنا	فقد حل يومي للكبار ليطربوا
فيا قوم هيا هللوا ثم كهروا	وبثوا تهاني المسك فيكم ورحبوا
وحلوا نفوسا بالتأذب واشرحوا	صدورًا جنى الأثمار فيه لترغبوا
فأهلا وسهلا بالإمام السמידع	فطلعته عن تي المكانة تعرب
إمام دعاة العصر صاحب حكمة	بها كل أعناق الجبابر تجذب
كأن كنوز العلم حين بيثها	فرائد در عز فمهن مطلب
فهو سيد كل الأنام تجله	وترجو به كشف الكروب وتطلب
وقد عم نفع منه كل البسيطة	فلا الشرق يستثنى ولا صاح مغرب
فسل عنه إن تجهله صبية أرضكم	لقالوا: لأمثال الفضيلة مضرب
فقل: عَلمٌ أَعْنَتُ عن الوصف ذاته	أبو جعفر برهام شيعي المهذب
فأنتم لكل الحفل روح وقولكم	شفاء غليل هل لنا منه مشرب
فجد بكؤوس من رحيق فهمكم	عسانا بها داء الجهاله نغلب

فأهلاً وسهلاً مرحباً ثم مرحباً
فأهلاً وسهلاً قد نزلتم دياركم
فأهلاً وسهلاً طيبين حللتم
صلاة وتسليم على بهجة الورى
وآل وأصحاب حماة طريقه
وصلتم دياراً عمها الشوق تطرب
ومنا لكم في كل شأن تأدب
فداكم نفوس في هواكم تعذب
بها تم لي في كل شأني مأرب
وجملة أحابي ومن قد تهذبوا^٦

شرح القصيدة:

افتتح الشاعر قصيدته مباشرة دون أن يمهد لها بشيء، لا بذكر المحبوبة كما كانت عادة الشعراء الجاهليين، ولا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان في بعض قصائد المدح النبوي لدى بعض مداح النبي صلى الله عليه وسلم، بل شرع الشاعر مباشرة في وصف حالة ممدوحه بقوله:

لفرط ابتهاج هزنا الشوق نطرب
بمقدم بدر التم قلب ديارنا
فيا قوم هيا هللوا ثم كبروا
وحلوا نفوسا بالتأدب واشرحوا
لرقصة سكرى الحب لا يتعجب
فقد حل يومي للكبار ليطربوا
وبثوا تهاني المسك فيكم ورحبوا
صدورا جنى الأثمار فيه لترغبوا

أي غمرنا الابتهاج والسرور في مدينة غمبورو انغالا، لهذا حركنا الشوق بقوة فأصبحنا نرقص ونطرب في حالة من الوجدان والسكر الذي أنسانا كل شيء سوى ما نحن فيه، والعارف الذي يعرف سر الحب والشوق لا يتعجب إذا رقص من فتي حب وشوق سيخه، والسبب في ذلك كله قدوم بدر التمام وحبیب بلادنا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، فقد وصل إلى ديارنا وجلس في بيتنا وأخذ يرشدنا ويعلمنا كيف نحب الله ورسوله ونتمسك بديننا الحنيف، وكيف نتلذذ بالاستقامة عليه حتى نصل إلى غاية الاطمئنان بذكر الله، فيا أحابي هيا كبروا، وأنشروا التهاني العطرة بينكم، ورحبوا بقدوم الشيخ، وزينوا نفوسكم بالأدب معه، واشرحوا صدوركم

لاستقباله، واطلبوا الاستفادة منه بما جاء به من خير وبركة وعلم وحكمة تهتدون بها ويكون صلاح دنياكم وأخرتكم. واستمر الشاعر يبيّن أن أهل غمبور كلهم... وقال:

فأهلا وسهلا بالإمام السמידع فطلعته عن تي المكانة تعرب
إمام دعاة العصر صاحب حكمة بها كل أعناق الجبابر تجذب
كان كنوز العلم حين يبثها فرائد در عز فهين مطلب
فهو سيد كل الأنام تجله وترجوا به كشف الكروب وتطلب

فأهل غمبورو كلهم يرحبون ويقولون أهلاً وسهلاً بقدوم هذا الإمام السيد الكريم الذي برؤيته نقرب إلى الله عزوجل لأن رؤية وجه العالم عبادة تقرب إلى الله وخصوصاً هذا الإمام الذي ساد دعاة هذا العصر وأعطاه الله تبارك وتعالى حكمة خاصة بها خضعت له أعناق الجبابرة من الملوك والرؤساء وأصحاب السلطة جميعهم، وصاروا له تلاميذ أو أحياناً أو أصحاباً، وأعطاه الله أشياء كثيرة من كنوز علمه، فتراه حين يفرق هذه الكنوز بين الناس كأنها فرائد در، نادرة الوجود، لا يستطيع غيره من العلماء أن يجود بما جاد به من هذه الكنوز، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا الإمام أيضاً هو سيد معظم كل الخلائق تبجله وتعظمه، وبه ترجوا وتتوسل إلى الله لكشف الكروب في الحياة سواء كانت كروب الجهل أو غير ذلك، لأنه بمثله يكون صلاح هذا العالم لقوله تعالى: { وَوَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ۗ ۲٥١ } . استمر الشاعر يبيّن أن نفع الشيخ عم كل البسيطة شرقاً وغرباً، لأنه شارك في جميع قضايا العالم، وحل الكثير من المشاكل الدينية والدنيوية في دول العالم ومازال كذلك حتى عرفه الجميع، فالذي يعاند ويقول لا يعرفه فليسأل أطفال حيه فسوف يجيبونه ويعرفونه به، ولقالوا له: الشيخ مضرب الأمثال في العالم غني عن التعريف، ذاته غنية عن وصفها بالعلم، وأيضا أغنت عن سؤال غيرها في أي مسألة من مسائل العلم، ذاك هو شيخي المهذب الطاهر الكامل أبو جعفر برهامة، فيا شيخي أنتم روح هذا الحفل بكم يحيا ويؤتي ثماره، ولولا وجودكم فيه لما استقام له أمر وما حضر إليه أحد، وقولكم وكلمتكم هنا هي شفاء هؤلاء الناس الذين حضروا هذا الحفل بكل شوق واحتياج إلى رؤيتكم وتعطش إلى السماع

من فضيلتكم ما يستنيرون به درهم إلى الآخرة، فنستعطفك ونقول: هل لنا من مشرب من بحرك الفياض؟
لاشك أنك كريم لذلك نرجو أن تصب علينا بكل قوة من كنوز معارفك لهتدي بها، لعلنا نتغلب على أمراض
الجهل السائدة بيننا، ونستقيم على الجادة.

وأخيراً نكرر لكم الترحيب، ونقول لكم أنكم قد وصلتكم دياراً تطرب لشدة شوقها إليكم، ونرحب بكم في دياركم،
ولكم منا كل تقدير وتآدب في جميع الأمور الظاهرة والباطنة، ونرحب بكم ونفرح بنزولكم معنا، فداكم أرواحنا
المعذبة في حبكم والولاء إليكم. ثم ختم الشاعر قصيدته بالصلاة والسلام على سعادة الأنام سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم صلاة بها يتم له نيل جميع مراده وهكذا الصلاة والسلام على آله وأصحابه حماة هديه، وعلى
جميع الأحاب ومن سلكوا نهجه وزكت نفوسهم إلى يوم الدين.

بناء القصيدة

المطلع:

إذا ألقينا نظرة فاحصة في محتويات قصيدة الشاعر يتبين خلال ذلك أنه حاول التجديد في المطلع وتبع أسلوب
المحدثين في افتتاح القصيدة، ولا بد من الإشارة إلى أن صناعة الشعر لدى الشاعر ليست غاية لذاتها وإنما هي
جزء من الوسائل الدينية، وكانت قصيدته تمثل الحركة الدينية وسعيه الدؤوب وراء الغاية الكبرى وهي التعليم،
ومن هذا يفهم أن الشاعر كغيره من الأدباء في برنو لم يكن متخصصاً في صناعة الشعر، ولم يتخذ حرفة
لمعاشه، وإنما هو عالم أولاً وأديب ثانياً. فلنأخذ على سبيل المثال مطلع قصيدته التي يظهر فيها حماسه الديني
وفخره لقدمته حيث يقول في مطلعها:

لفرط إبتهاج هزنا الشوق نطرب ** لرقصة سكرى الحب لا يتعجب

فقد حاول الشاعر، وبذل قصارى جهده أن يأتي بصورة جذابة فيها براعة استهلال وإظهار لأهمية ما تنطوي عليه
القصيدة، فأبتدأها بزف الابتهاج للقارئ لكي يلفت نظره إلى هذا المشهد الجلل الذي يستدعي الفرح والإعزاز.

حسن التخلص

اتسمت القصيدة بحسن التخلص، حيث تخلص من المدح إلى الذم حتى أن القارئ لا يكاد يشعر بانتقاله من فكرة إلى أخرى وذلك في قوله:

إمام دعاة العصر صاحب حكمة ** بها كل أعناق الجبابر تجذب

فقد أحسن الشاعر حيث إنه يبين أحوال هذا الإمام الذي سادت دعواه هذا العصر وأعطاه الله تبارك وتعالى حكمة اختص بها خضعت له أعناق الجبارة من الملوك والرؤساء وأصحاب السلطة كلهم، بدون أي إشعار، بل إلا أن القارئ فقط يجد نفسه منتقلا من شئ إلى آخر دون أن يشعر.

حسن المقطع

إذا ألقينا النظر إلى القصيدة فإننا نجدها قد صبغت بهذا اللون الختامي لما فيها من المعاني الروحية التي تصور شدة تعلق الشاعر بشخصية ممدوحه، هذا وإن دل على شئ فإنما يدل على أنه متأثر بالمبادئ الإسلامية السامية التي تحلى بها، فقد اختتمت القصيدة بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الشعراء في البلاد الإفريقية قائلًا:

صلاة وتسليم على بهجة الورى ** بها تم لي في كل شأنى مأرب

وأل وأصحاب حماة طريقة ** وجملة أحابي ومن قد تهذبوا

فاختار الشاعر هذا اللون الختامي لقصيدته لما له من أثر في النفوس وبقاء في السمع: إذ أن قصيدته تحمل معنى الدعاء والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأسلوب

فالأسلوب هو الصياغة وهو طريقة التعبير، وهو القالب الذي تصب فيه الكلمات والجمل. بل هو صميم الفن فلا يوجد فن بغير أسلوب كما لا توجد صورة بدون ظلال وخطوط.^٧

فكل أديب له أسلوبه الخاص، ويتسم أسلوب هذا الشاعر بسهولة الألفاظ مما يوحي بسعة ملكته اللغوية. وعلى هذا الأساس نرى الشاعر يركز اهتمامه في القصيدة على اختيار الألفاظ الملائمة للقصيدة، التي لا تتسم بروح الغموض أو بالتعقيد المعنوي، ولا تجد في معانيه اضطرابا أو استطرادا فيخرج من الموضوع بل كان ينظم أفكاره تنظيما منطقيًا متسلسلا فتتقاد إليه المعاني حتى تتجلى القصيدة بوضوح المعاني والأفكار ولا تكلف ولا تصنع فيها لحسن نسقه، فالمدح والثناء ينتخب فيهما الشاعر ألفاظا تلائمهما تتراوح بين الجزالة والسهولة تعكس رقة المعنى، حيث يعتني الشاعر بصياغة صفاة فيها ثناء واطراد الممدوح كذكر خصاله الحميدة ومكانته الرفيعة وعلومه الواسعة الغفيرة وحكمته الباهرة، وإنه عارف بالله العلي، يمد العارفين بإمداداته ويهدي الناس ويرشدهم إلى الصواب، ويأتي بهذه الألفاظ في جمل رشيقة لا تكلف فيها ولا تعقيد، ويرفع ممدوحه إلى منزلة عالية وهذا واضح في القصيدة حيث يقول:

فياقوم هيا هللوا ثم كبروا ** وبثواتهاني المسك فيكم ورحبوا

إمام دعاة العصر صاحب حكمة ** بها كل أعناق الجبابر تجذب

كأن كنوز العلم حين يبثها ** فرائد درعز فيهن مطلب

وقد عم منه النفع كل البسيطة ** فلا الشرق يستثنى ولا صاح مغرب

فالقارئ لهذه الأبيات يدرك أن الشاعر قد مال إلى استخدام الألفاظ التي تتصف باللين والسهولة، فالألفاظ مثل: هللوا كبروا، المسك، رجبوا، كنوز، عز، البسيطة، الفضيلة، المهذب، كلها ألفاظ تدل على وصف ممدوحه بصفات نبيلة إسلامية عالية رقيقة.

وهكذا يتضح للقارئ من خلال هذه الشواهد التي أوردها الباحث أن الشاعر يعبر عن معانيه بألفاظ عربية عريقة يستخدمها في الأماكن الملائمة ويضع كل شئ في محله وذلك يدل على قدرته الشعرية ورسوخ قدمه في هذا المجال.

بعض الصور البيانية

ومن الصور البيانية التي استخدمها الشاعر لتزيد القصيدة رونقا وجمالا الاستعارة، وهذه الصورة ظهرت في قوله:

كأن كنوز العلم حين يبثها ** فرائد در عز فمهن مطلب

فجد بكوؤوس من رحيق علومكم ** عسانا بها داء الجهالة تقلب

يلاحظ في هذه البيتين استعارة تصريحية في قوله: كنوز علومكم، حيث صرح بلفظ المشبه به، دون المشبه، والتقدير: علومكم كالكنوز، وهي المعادن النفسية، بجامع النفاسة في كل. وهكذا جاءت الاستعارة التصريحية في نفس القصيدة حيث يقول:

بمقدم بدر التم قلب ديارنا ** فقد حل يومي للكبار ليطربوا

ففي هذا البيت استعارة تصريحية في قوله، "بدر التم، قلب ديارنا"، حيث صرح بلفظ المشبه دون المشبه به، والتقدير: الشيخ بدر التم، وهو قلب ديارنا، بجامع الإضاءة والأهمية. وكذلك أحسن الشاعر وأجاد في استخدامه الكناية في قوله:

إمام دعاة العصر صاحب حكمة ** بها كل أعناق الجبابر تجذب

الكناية في قوله: "أعناق الجبابر" وعلاقته الجزئية، من إطلاق الجزء وإرادة الكل أي إطلاق العنق وإرادة كل الجسم. ومن أروع ما استخدمه الشاعر المجاز، "وهو استخدام الألفاظ في غير معانيها الأصلية لعلاقة قد تكون المشابهة، والأديب هو الذي يرجع إلى التعبير المجازي بوحى من إحساسه ومن طبيعة الموضوع الذي تناوله في شعره فمن ذلك قوله:

فسل عنه إن تجهله صبية أرضكم ** لقالوا: لأمثال الفضيلة مضرب

المجاز الأرض بل أهلها، والمجاز هنا مرسل والعلاقة محلية.

الموسيقى

الأوزان والقوافي

اعتنى النقاد بنظرية الموسيقى من حيث القافية والوزن ومن حيث تتابع المنوال الإيقاعي على وتيرة واحدة حتى تكون قوة تنقل الأحاسيس وتؤثر في العواطف.^٨

ومما استجاده التصريح وهو جعل العروض مطابقا للضرب وزنا وقافية^٩ وخاصة عندما يكون من التعبير العاطفي الذي لا يلمح فيه آثار تكلف. وقد استطاع الشاعر في هذه القصيدة أن يأتي بمثل هذه الظاهرة حيث استهل يقول:

لفرط ابتهاج هزنا الشوق نطرب ** لرقصة سكرى الحب لا يتعجب

ثم إن القصيدة وقعت على بحر الطويل الذي تتردد تفاعيله على:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ويعد كل هذا من أبواب الموسيقى الخارجية، وهي عنصر هام من عناصر الصياغة في التجربة الشعرية. وأما ما يتعلق بالموسيقى الداخلية فقد استجاب لها حسن تعبير الشاعر باختياره ألفاظاً ذات إيقاع خاص في صورة صوتية تناسب مع المعنى، وذلك في قوله: "تعجب" "ليطربوا" "ورحبوا" إلى آخرها، وبهذا كون نوعا من الافتتاح ومدا صوتيا يتولد منه إيقاعات نغمية من حقها أن تجذب القارئ أو السامع بأن يشعر كأنها صوت تولد من ضربات آلات الغناء، وقد وقعت في رونق وجمال.

الخاتمة

يتضح لنا فيما مر من الصفحات القصيدة البائية للشاعر موسى كليم القالي، قالها مدح شيخه الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني ووصفه فيها بقمر الابتهاج والسرور في مدينة غمبورو انغالا، وقد تناول الباحثان القصيدة بالدراسة والتحليل مظهران أفكار الشاعر وأسلوبه في القصيدة والقيم الفنية التي تضمنتها هذه القصيدة، وتبين للقارئ أن الشاعر من الشعراء الموهوبين الذين يجيدون الشعر العربي في منطقة إنغالا وخاصة فيما يمس المدح، وكما نلاحظ أيضا أن هذه الشخصية الشيخ إبراهيم صالح الحسيني لشخصية تستحق المدح من كل جانب من

جوانبها وكل حالة من أحوالها لما تميزت به من علم، وورع، وتقوى، ورفعة شأن، ويرجو الباحثان أن يكون بهذا قد أعطى الموضوع حقه وعالجا القضايا الظاهرة في النص معالجة فنية.

الهوامش والمراجع:

- ١- إبراهيم دنامه محمد، الشعر العربي في منطقة انقلا دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية جامعة نصراوا، ٢٠١٢م ص: ١٧ وما بعدها.
- ٢- أحمد عمر بشير: مختارات من شعر الرثاء في ولاية برنو، دراسة أدبية تحليلية - بحث مقدم لقسم اللغة العربية وآدابها للحصول على درجة الماجستير جامعة بايرو كنو عام ٢٠٠٧م ص: ٦٢
- ٣- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمان، الإيضاح في علوم البلاغة، ط: ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٣م، ص: ٢٨٨
٤. حامد آدم دنا، المدح والرثاء في مدينة غمبورو إنغالا ما بين عام ١٩٦٠-٢٠٠٤، رسالة تكميلية للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري ٢٠٠٧ غير منشور. ص: ١٠٥
- ٥- عبد الكافي عثمان البشير، صور من المدح والرثاء عند موسى كليم القالي دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير قسم ادين والفلسفة، جامعة جوس ٢٠١٧م ص: ٤٠
- ٦- علي محمد الحامدي (الدكتور): نشأة المديح وتطوره في الشعر العربي، مقالة قدمت في ندوة الأدب العربي، جامعة أم القرى، عام ٢٠١٣ م. ص: ٢٢
- ٧- المرجع نفسه ص: ٢
- ٨- محمد عثمان (الدكتور) نخبة من العلماء العرب في مدينة غمبورو إنغالا وأثارهم العلمية ما بين عام ١٩٦٥- ١٩٩٩، (د.ت). ص: ٤٦